والاقرار بأن وجود اسرائيل في منطقة الشرق الأوسط حقيقة قائمة. وقد عبر السادات، في حينه، عن هذا الاتجاه بالقول «أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب العربية ـ الاسرائيلية». وأقرت الدول العربية في مؤتمري الجزائر والرباط تباعاً، أنها ستنتهج أسلوب البحث عن «سلام عادل ودائم وشامل للمنطقة»، مع تخليها عن الوصاية على الشعب الفلسطيني، واقرارها بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثله الشرعي والوحيد. ولم تنفك الدول العربية بعد ذلك عن الاعلان، في كل مناسبة، عن استعدادها لدعم ومساندة هذا الشعب كي يتمكن من تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه. لكن وضع الشعب الفلسطيني في الشتات، واستمراره في اعتماد نهج الكفاح المسلح لتقرير مصيره من على أرض غير أرضه أساساً (لبنان) جعلاه عرضة لضغطين، عسكري من قبل اسرائيل، وسياسي من قبل الدول العربية.

فاسرائيل رأت منظمة التحرير الفلسطينية، وما تحمله من طموحات، مشروعاً نقيضاً لمشروع دولة اسرائيل، بل أن بعض الساسة الاسرائيليين، ومنهم مناحيم بيغن، رأى في الصراع مع الفلسطينيين صراعاً على الوجود.

أما الدول العربية، وانطلاقاً من حساباتها القطرية، رأت في استمرار العمل العسكري الفلسطيني ضد اسرائيل، صاعقاً قد يفجر المنطقة برمتها في كل لحظة، كما لم يكن ممكناً اقامة سلام مع اسرائيل، دون قبول الشعب الفلسطيني بمثل هذا السلام. خاصة بالنسبة لدول المشرق العربي المتاخمة لاسرائيل (الأردن، سوريا ولبنان). وما كان ممكناً احتواء هذا الشعب، كما لم يعد ممكناً نزع قضيته منه. وظلت محاولة السادات كسر «الحاجز النفسي» يتيمة، حيث لم تلحق بركبه أية دولة عربية أخرى. وظلت منطقة الشرق الأوسط على بركان يهدد بالانفجار كل يوم. فكانت معارك ١٩٧٨ في لبنان بين اسرائيل والمقاومة الفلسطينية. وكانت معارك ١٩٨١ في لبنان أيضاً. ثم خاضت اسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان في ١٩٨٢ أطول وأشرس حرب عرفتها المنطقة، باعتراف الاسرائيليين أنفسهم.

الوضع العربي بين كامب ديفيد وحرب لبنان

اتفق العرب جميعاً، بعد حرب ١٩٧٣، على أن التسوية السياسية، هي السبيل الى السلام في المنطقة، واختلفوا على الشكل والسبيل الى ذلك. فحتى زيارة السادات للقدس في ١٩٧٧، كان البحث يجرى بين العرب حول الذهاب الى مؤتمر جنيف للسلام في وفد جماعي يضم الفلسطينيين، أو في وفود منفردة يتمثل في بعضها الفلسطينيون. واختلفوا في ذلك، فخطا السادات خطواته الأولى منفرداً، عندما عقد اتفاقية سيناء الثانية، في ١٩٧٥، بينما كانت الحرب الأهلية في لبنان دائرة. وكانت نتائج تلك الحرب، ودخول سوريا فيها بثقلها العسكري مدخلاً لمصالحة مصر وسوريا (قمة الرياض المصغرة في ١٩٧٦). ثم عادوا فاختلفوا بعد زيارة السادات للقدس. وانقسموا الى «متشددين» ضد تلك الزيارة، حيث تشكلت من هؤلاء المتشددين جبهة دول الصمود والتصدي التي ضمت سوريا والجزائر وليبيا واليمن الديمقراطية وطبعاً منظمة التحرير الفلسطينية. و«معتدلين» ضمت الدول العربية الأخرى التي تريثت بانتظار رؤية نتائج زيارة السادات. ثم اتفق الجميع